

في سوريا... «جنازة إسرائيلية»

بشار الأسد، وبحليفه: إيران وحزب الله. كان على إسرائيل أن تدرك هذا الواقع وتبني عليه تقديراتها حول الموقف الروسي. تخلف أو إبعاد أي من الجهات الثلاث: الرئيس الأسد وإيران وحزب الله، من شأنه إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وهو ما لا تريد موسكو ولا تقوى على تبعاته. على هذه الأسس، التوافق الروسي السوري الإيراني توافق استراتيجي، ونتائج كما منطلقاته استراتيجية، وفقدان أي طرف فيه وإبعاده، هو إضرار استراتيجي بالأطراف الثلاثة مجتمعة، ما من شأنه دفعها جميعاً إلى التمسك بالتوافق والحلف فيما بينها، وليس على المدى القصير والمتوسط، بل وأيضاً على المدى الأبعد.

خيبة أمل إسرائيل كان يمكن توقعها، سواء في واشنطن أو في موسكو، ولا عنصر مفاجأة فيما حصل. هذه النتيجة انعكست في تصريحات وتسريبات وتقارير الإعلام العبري في الأيام القليلة الماضية، ومن حق القارئ الاطلاع عليها. وهي إن كانت تكشف وضع إسرائيل وقلقها وإقرارها بالخسارة في سوريا ومحدودية القدرة لديها على تغيير نتيجة الحرب، إلا أنها تلقي أضواءً على الموقف الأميركي والروسي، بما يرتبط بمجمل الساحة السورية والخاتمة المتوقعة للحرب فيها. ينقل معلق الشؤون الأمنية في صحيفة «معاريف» يوسي ميلمان، عن مصدر إسرائيلي مطلع على زيارة الوفد الاستخباري الإسرائيلي إلى واشنطن لبحث الإدارة الأميركية على تغيير موقفها في سوريا، أن «لقاء الوفد الإسرائيلي في واشنطن مع المسؤولين في مجلس الأمن القومي والبنيتاغون وأجهزة الاستخبارات الأميركية، هو مثل المشاركة في جنازة أو تقديم تعازٍ ولكن بأدوار معكوسة: المعززون هم الأميركيون، والثكالي هم الإسرائيليون، أما الجنازة فكانت مراسم دفن السياسة الأميركية في سوريا».

تشير الصحيفة إلى أن زهاب نتنياهو إلى موسكو ولقاءه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يدل على الأهمية التي توليها إسرائيل للموضع الناشئ في سوريا، وكذلك على «حالة الذعر» التي تعثر بها. وتشدد الصحيفة على أن «إسرائيل تدرك، رغم كل ذلك، أن قدرتها على التأثير ضئيلة، ومحدودة للغاية». في تقرير للقناة «الثانية» العبرية تعليقاً على فشل زيارة نتنياهو إلى موسكو، تشير القناة بشكل واضح جداً إلى الخسارة الإسرائيلية وتداعياتها، وأيضاً إلى أسبابها: «إسرائيل منيت بالهزيمة في الحرب السورية، وهي أبرز الخاسرين. لقد تأخرت في فهم ما يجري هناك»، أما سبب الخسارة الرئيسي، فيشير التقرير إلى «الخشية الإسرائيلية من كلفة وأثمان تدخلها العسكري في سوريا». صحيفة «يديعوت أحرؤوت» أشارت إلى أن مساعي نتنياهو لتغيير نتيجة الحرب السورية ضاعت هباءً وتشير إلى أنه أرسل وفداً أميناً رفيعاً إلى واشنطن، ولكنه عاد فقط بصورة جميلة عن اللقاء، وهذا كل شيء. توجه هو نفسه إلى موسكو والتقى بوتين في سوتشي، لكنه استحصل منه أيضاً على صورة تذكارية، وأيضاً على منبر لإطلاق المواقف، وليس أكثر.

الذي لم يأت إلا بعدما تيقنت واشنطن أن لا خيارات عملية فعلية لديها، قادرة على تغيير النتائج، وعليه جاء قرارها بالانسحاب الفعلي، والتسليم بالوقائع، أمام الجانب الروسي وتبعاً لذلك الدولة السورية وحلفائها. في الأسبوعين الماضيين، توجهت إسرائيل إلى واشنطن وموسكو، في محاولة منها لاستجداء تضمين الحل النهائي لسوريا، مطالباً بقلب نتيجة الحرب: إبعاد إيران وحزب الله وتقليص سيادة الدولة السورية على أراضيها جنوباً ومنع إعادة ترميم قدراتها العسكرية والتدخل المباشر لمنع تواصلها الإقليمي مع العراق. اكتشفت أن الحل وضع على السكة والنتيجة باتت نهائية، وتلقت كما عبّر الإعلام العبري، فقط صورة تذكارية للوفد الاستخباري إلى جانب نظرائه الأميركيين، بينما تلقت من موسكو صورة تذكارية أيضاً، لكن أضيف إليها «مايكروفون روسي» ليتحدث رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو، عما يشاء ويريد.

مساعي نتنياهو لتغيير نتيجة الحرب السورية ضاعت هباءً

(اضف)



كان على إسرائيل أن تدرك مسبقاً، أن الاتفاق الأميركي - الروسي، الذي أقرت بموجبه بانتصار الدولة السورية وحلفائها ميدانياً، لم يأت دون مقارعة أميركية وتعنت ومكابرة وإصرار على تغيير النتيجة، لكن دون طائل. توصلت واشنطن إلى قرارها هذا، بعدما تعذر عليها قلب المعادلات ميدانياً، إلا في حال قررت أن تتدخل عسكرياً وتزج بجنودها بقتال مباشر لا تريده ولا تقوى على تحمل تبعاته. مطالب إسرائيل في «طرده» إيران وحزب الله وتقليص سيادة الدولة السورية، هو مطلب أميركي قبل أن يكون إسرائيلياً لكنها تخلت عنه للتعذر، ما يعني أن الإصرار الإسرائيلي والصراخ حوله، لا يفيد في تغيير الموقف الأميركي. كذلك الأمر من ناحية موسكو. الجانب الروسي يدرك أن الانتصار في الحرب، وكذلك ترسخ هذا الانتصار، وكذلك إمكان بقائه، مرتبط بشكل رئيسي (إضافة إلى روسيا) بالدولة السورية، وتحديدًا بشخص الرئيس السوري

يحيى دوقف

خسرت إسرائيل في الحرب السورية، ولتصطف إلى جانب الخاسرين. وبوصفها خاسرة، لتتحمل التبعات والتداعيات، ولتكيف نفسها وتتعايش مع الوضع القائم. أما الصراخ والتهديد، في زمن تقلص الخيارات العملية، فلا يجدي نفعاً.

واضح جداً، أنّ الحرب السورية تتجه إلى خواتيمها. وواضح جداً أنّ المتحاربين تموضعووا فعلاً في اتجاهين: منتصرون ومهزومون. من الأطراف المهزومة من تكيف بالفعل مع نتيجة الحرب الرئيسية، أي الفشل في إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، عسكرياً، وهي النتيجة التي تختصر كل أهداف الحرب: هوية الدولة السياسية وتمحورها وتمسكها بثوابتها إلى جانب حلفائها. على الخاسرين أن يدركوا، أن الخسارة تداعيات، وأن عليهم التكيف معها، خاصة إن كانت خياراتهم العملية للحؤول دونها متعذرة، وهي خيارات فُعلت بقوة وبإصرار طوال السنوات الماضية وإلى حد الإشباع، لكن دون تحقيق النتائج. لم يعد بالإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. الظروف والقدرات والإمكانات العملية المتاحة لأعداء سوريا، ومن بينهم إسرائيل صاحبة الصراخ والوعويل، قاصرة بالفعل ولا إمكانات لتغيير النتيجة.

نعم، نظرياً متاح لعدد من أطراف الجهات الخاسرة، تقليص جزئي لتبعات الحرب ونتائجها السلبية، لكن دون التغيير الفعلي في النتيجة النهائية لها: انتصار الدولة السورية وحلفائها. إسرائيل، من جديد، هي من ضمن الخاسرين في الحرب، وهي لا تريد أن تسلم بالنتيجة، وأيضاً تسعى لتغييرها ولقلب الواقع الذي يتجه فعلياً نحو الترسخ. وهي تريد للمنتصرين أن يتلقوا نتيجة الخاسرين، وللمخاسرين أن يتلقوا نتيجة المنتصرين. ولا مبالغة في القول إن خسارة إسرائيل في الحرب، تأتي في الدرجة الثانية من بين الخاسرين بعد تنظيم «داعش»، الذي يفقد وجوده العسكري في سوريا. خسارة إسرائيل التي يلي انتصار الدولة السورية وحلفائها، وما يمكن أن يبني على هذا الانتصار.

الواضح أيضاً أن إسرائيل، تحديداً، تكثرت من صراخها، وهو تعبير أكثر وضوحاً على مستوى الخسارة ربطاً بالجهة المنتصرة: سوريا الأسد وإيران وحزب الله، وهؤلاء أعداؤها الرئيسيون بعدما اصطفت الأنظمة العربية «المعتدلة» إلى جانبها. صراخ تل أبيب تعبير واضح عن مستوى الخسارة وتحديدًا تمركز وتعزز التهديد في مواجهتها، وبما لا يقاس بتهديد سوريا وحلفائها في مرحلة ما قبل الحرب.

ما لم تقدم إسرائيل على تفعيل تهديداتها، التي تسوقها في الأسابيع الأخيرة في محاولة يائسة لتغيير نتائج الحرب، فإنها ستلقى خسارة مضاعفة. فإسرائيل التي تهدد عاجزة عن تنفيذ تهديداتها، إذ إضافة إلى الأثمان والخسائر المباشرة التي ستلقاها في حال قررت المجازفة في الميدان السوري، إنها تدرك أيضاً أن تدخلها العسكري المباشر سيكون موجهاً أيضاً إلى الاتفاق الأميركي - الروسي حول سوريا،



تصميم سنان عيسى

بهدف استباق أي تقدم مفاجئ للجيش السوري وحلفائه، وحجز الضفة الشرقية للفرات كمسرح للعمليات الأميركية حصراً.

وبينما لا يزال موضوع مشاركة «فصائل البادية» في المعارك التي ينتظر أن تنطلق من الشدادي - بعد فشل مفاوضات سابقة مع «قسد» - أمراً غير واضح التفاصيل، فإن مشاركة عناصر من أبناء دير الزور تحت راية «التحالف» هناك قد تنحصر في مئات من أبناء العشائر المنضوين ضمن «قسد»، وخاصة ممن «انشقوا» عن «قوات النخبة» التابعة لرئيس «تيار الغد» المعارض، أحمد الجربا. وقد تفضي الأعداد المحدودة للمقاتلين - إلى حد الآن - إلى تأخير في انطلاق العمليات العسكرية، رغم الإعلان عن إطلاق المعركة، لا سيما أن القوة الأهم ضمن «قسد» تصب تركيزها على المعارك داخل الرقة.

وبدا لافتاً في ضوء التطورات المتسارعة على جبهات «داعش» بين العراق وسوريا تجديد الإعلام التركي الحديث عن احتمال إطلاق عملية عسكرية في محيط عفرين، بالتوازي مع وصول تعزيزات عسكرية إلى مناطق «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي. وعلى الرغم من أن أنقرة لن تتحرك على تلك الجبهة من دون «غض بصر» أميركي وروسي مسبق، فإن التلميحات التركية تدخل في خانة الضغط على واشنطن، نظراً إلى الحساسية التي تثيرها لدى «وحدات حماية الشعب» الكردية، وهو ما قد ينعكس سلباً على معركة الرقة ودير الزور.

وأشارت تحركات تنظيم «داعش» إلى جاهزيته للقتال في محيط الشدادي الجنوبي، إذ أفادت وكالة «أخبار»

بهدف استباق أي تقدم مفاجئ للجيش السوري وحلفائه، وحجز الضفة الشرقية للفرات كمسرح للعمليات الأميركية حصراً.

وبينما لا يزال موضوع مشاركة «فصائل البادية» في المعارك التي ينتظر أن تنطلق من الشدادي - بعد فشل مفاوضات سابقة مع «قسد» - أمراً غير واضح التفاصيل، فإن مشاركة عناصر من أبناء دير الزور تحت راية «التحالف» هناك قد تنحصر في مئات من أبناء العشائر المنضوين ضمن «قسد»، وخاصة ممن «انشقوا» عن «قوات النخبة» التابعة لرئيس «تيار الغد» المعارض، أحمد الجربا. وقد تفضي الأعداد المحدودة للمقاتلين - إلى حد الآن - إلى تأخير في انطلاق العمليات العسكرية، رغم الإعلان عن إطلاق المعركة، لا سيما أن القوة الأهم ضمن «قسد» تصب تركيزها على المعارك داخل الرقة.

وبدا لافتاً في ضوء التطورات المتسارعة على جبهات «داعش» بين العراق وسوريا تجديد الإعلام التركي الحديث عن احتمال إطلاق عملية عسكرية في محيط عفرين، بالتوازي مع وصول تعزيزات عسكرية إلى مناطق «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي. وعلى الرغم من أن أنقرة لن تتحرك على تلك الجبهة من دون «غض بصر» أميركي وروسي مسبق، فإن التلميحات التركية تدخل في خانة الضغط على واشنطن، نظراً إلى الحساسية التي تثيرها لدى «وحدات حماية الشعب» الكردية، وهو ما قد ينعكس سلباً على معركة الرقة ودير الزور.

وأشارت تحركات تنظيم «داعش» إلى جاهزيته للقتال في محيط الشدادي الجنوبي، إذ أفادت وكالة «أخبار»